بين
الدفء والغياب
رحاب عبد المحسن ماهر

بين الدفء والغياب

رحاب عبدالمحسن ماهر

نوع العمل : خواطر

الكاتب : رحاب محسن ماهر

تصميم الغلاف : كوكي أنور

تعبئة وتنسيق : منةالله أحمد

هذا العمل تم تحت اشراف فريق

كيان اللا رواية للنشر الاليكتروني

لينك الجروب

جروب اللا رواية

لينك البيدج

اللا رواية للنشر الالكتروني

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة حق المؤلف

رغم الغياب

رغم الغياب، مازال القلب ينبض باسمك، مازال تزداد دقاته الأضعاف عند تخيل عينيك.

رغم الغياب، مازالت لك مواطن صغيرة لك فقط، لا يجوز لأحدٍ غيرك سكنها.

مازال هناك، من يحلف بجمالِ عينيك، وولهان أحضان ذراعيك.

مازال هناك، من يتذكرك فى الغياب ألف مره، من دعى لك سراً لكىّ تكن بخيرٍ فقط.

مازال، هناك تفاصيل لا تكتمل إلا بك، أو بالأحرى، لا تبدأ إلا معك.

رغم الغياب، وجودك بقلبى أقرب من القريب منى، ما زلت أرسل لك سلاماً فى مخيلتى، وما زلت انتظر رد السلام، بمخيلتى أيضاً.

رغـــم البعـــد، لـــم يقـــل الشـــوق والحنـــين، بـــل زاد الحنين لوعةً ك أضعاف الشوق الأولى.

رغـــم الغيـــاب، وكـــأن كـــل المبـــانى يُعيـــد اصـــلاحها، ليتم استقبالك من جديد فى عقلى.

***

تعالى إلىّ

لنغـــرق فـــى حـــديثٍ طويـــل الأمـــد، لنغـــرق فـــى ملامح ضحكاتنا وننسى أوجاعنا ولو للحظه.

تعالى إلى..

لنغـــوص فـــى الحـــديث معًـــا، او لنصـــمت قلـــيلاً ونجعـــل العواطـــف تُغرقنـــا فـــى الحنـــينِ وتوصـــلنا لبر العاشقين.

تعالى إلى..

لنعيـــد رســـمة خريطتنـــا، ونحـــدد موقـــع غرامنـــا و موقع اغراقنا فى محيط الاشتياق.

فقـــط تعـــالى، لنعيـــد للحيـــاة ألوانهـــا، وصـــوت ضـــحكاتها، لنجعـــل رائحـــة النســـيم تفـــوح، والمـــاء تتدفق فرحاً لبقائنا سوياً.

تعالى ..

فأنـــتِ كـــل مـــا أحتاجـــه، لإعـــادة بنـــاء تفاصـــيل حياتى، وإعادة رسم أحلامٍ بهتت.

فقط انتِ، من يُعيد شغفى وابتسامتى.

لـــذلك، ابقـــى دائمـــا بجـــانبى، لأعـــرف معنـــى الحيـــاة فى تاريخ عينيكِ.

***

حاولت كثيرا

ان امحوك من نصِّى وشِعرى

وكانت لكَ نصوصى وألحانى .

حاولـــت ان امحـــوك مـــن ذاكرتـــى، وكنـــت انـــت مُرشداً لأيامي.

حاولـــت ان احيـــا بأمـــانٍ، وكيـــف ذلـــك وانـــت مُحطـــمٍ لآمالى؟!

حاولـــت كثيـــرا، ان اجعـــل لقلبـــى مقـــراً بعـــدك، فلـــم أجد إلا قلبك به مسكنى وآمانى.

حاولـــت أُقنـــع نفســـى انـــك احببتنـــى، وذاك حـــدث ولكن فى خيالى.

حاولت كثيراً، وكنت انت دائماً مُعذبا لكيانى.

وَكُـــل مُنـــاي أن أنســـاك حقًـــا، وأن أمحـــوكَ مِـــن نَصّي وشِعري.

ولَكِــن كُلمَــا خَطَيــتُ سَــطْرًا، وَجَــدتُكَ مُلهِمــي وإمــامَ فِكرِي.

***

سهوة فى حب أحدهم

كنت متمسكًا بيداك، أسير بك طريقي وأتخطى مصاعبه، كطفلة مطمئنة وكأن أباها بجانبها، لا تخشى شيئًا ما دام معها، وكأنها متيقنة أنه لا يسمح للأذى أن يصيبها.

كنت دومًا أشعر بالسعادة بمجرد وجودك في تلك الأحيان، أو حتى وجودك في مخيلتي فقط.

ذلك الحضن، وتلك النظرة، وما استطاعوا أن يجعلوني أحيا من جديد، أو كأنني مسجون وأخيرًا تم الإفراج عنه.

ابتسامتك التي تحيينني وتحيي جميع مواطني بعد استسلامي وضعفي، كانت تشعرني بالحياة من جديد.

كان الشعور بذلك جميلًا جدًا، ولكنه كان في مخيلتي فقط، وكأني نفس المسجون الذي يتخيل حلاوة الشعور بالحرية.

ولو نعلم أننا إلى هذا الحد سنضيع ونضيع طرقاتنا، لربما لم نحبهم كل ذلك الحب. وكان الفراق سيصبح كشيء تم الاعتياد عليه، لكن الحياة لا تعرف الاعتياد.

***

فى حضورك

تتلاشـــى المســـافات، ويغـــدو الوقـــت مجـــرد لحظـــة من دفء قلبك.

فـــى حضـــورك، ينحنـــى العـــالم، ويلقـــون تحيـــة وســـلاماً لجمـــال عينيـــك، وكـــأن لـــم يكـــن بجمـــالهم مثيلا.

كـــل تفاصـــيلك، تُشـــبه حلـــمٌ ســـعيد ويبـــدو طـــويلاً حتى اننى لا أريدُ الاستيقاظ منه.

حـــين تبتســـم، يُعلـــن العـــالم بهجتـــه ويـــدق صـــوان الإنتصار والفرح.

تقـــرع الطبـــول بصـــوتها العـــالٍ، وكأنهـــا لـــم تـــذق حلاوة لطعم النصر من قبل.

أحيانـــاً، نُحبـــب بصـــمت ولكـــن ســـرعان مـــا تفضـــحنا أعيننـــا، ودقـــات القلـــب المتســـارعه عنـــد رؤيتهم.

أحببتـــك بصـــمت، وكـــأن قلبـــى كـــان يخشـــى أن يفضح ما لا يستطيع لسانى النطق به.

حـــين تنظـــر نظـــرة الحـــب، تنحنـــى الحيـــاة لجمـــال الشعور بروعةِ اللحظه.

أما عن صوتك..

فحـــــديثك، كموســـــيقى تهمـــــس لروحـــــى قبـــــل وصولها إلى أذنى.

وكأنـــه طبـــولٌ تقرعـــر، ونبضـــات قلبـــى تـــرقص ببهجـــة علـــى ألحانـــه، وســـرعة دقـــات قلبـــى التـــى تزيد من اللحن والإقاع الكثير.

فـــإن كـــان للحـــب وطـــن، فقلبـــى لايُريـــد أن يســـكن إلا بين ضلوعك.

***

نبض العيون

عنـــدما نظـــرتُ فـــي عينيـــك، دقّـــت أجـــراس قلبـــي فرحًا.

كـــأن الحيـــاة عـــادت إلـــيّ بعـــد غيـــاب، وكـــأن الـــزمن توقف عند لحظة رؤياك.

باتـــت عينـــاي أســـيرةً فـــي ســـحر عينيـــك، كأنهـــا ماتت عن كل جمالٍ سواهما.

وكـــأن الوجـــود اختصـــر نفســـه هنـــاك، فـــي نظـــرةٍ منك، تُحيي وتُميت.

كلّ شيءٍ فيك يدعو للدهشة،

حتـــى الصـــمت بيننـــا... كـــان يقـــول: "أحبـــك" بـــلا صوت.

وكلمـــا نظـــرت إليـــك، أيقنـــت أن قلبـــي لـــم ينـــبض حقًا، إلا منذ أن التقت عيناي بعينيك.

ولأنـــك تســـكن عيـــوني، صـــارت الحيـــاة تُـــرى بـــك فقط.

***

شوقي لك، لا يوصف

شـــوقي لـــك، لا يُقـــاس بالكلمـــات، ولا يُـــروى بالحروف.

إنـــه شـــعورٌ يتعـــدى حـــدود الوصـــف، يضـــرب قلبـــي كنبضـــةٍ زائـــدة، ويمـــلأ روحـــي كنســـمةٍ تبحـــث عـــن حضنك.

أشـــتاقك فـــي التفاصـــيل الصـــغيرة، فـــي فنجـــان القهوة، في الأغنية القديمة.

فـــي الطرقـــات التـــي مشـــيناها ســـويًّا، وفـــي اللحظات التي تمنيتك فيها، ولم تأتِ.

شـــوقي لـــك لا يُشـــبه الاشـــتياق العـــادي، هـــو غصـــة لا تختفـــي، ودمعـــه تختبـــئ خلـــف الابتســـام، هـــو ســـؤال لا يُجـــاب: "كيـــف لـــك أن تغيـــب هكـــذا، وتبقى فيّ؟"

وإن سألوني عنك، سأقول:

هــو الغائــب الحاضــر، هــو الــذي يســكنني دون أن يطرق الباب.

***

حنين

مـــا الحنـــين إلا مـــوجٌ خفـــيّ، يضـــرب شـــواطئ القلب بلا استئذان.

يحملنـــا إلـــى أمـــاكن لـــم نعـــد ننتمـــي إليهـــا، ويـــوقظ فينا أوجاعًا حسبناها نامت منذ زمن.

أحنّ، لوجهٍ كان يُطمئنني بمجرد النظر.

لضحكةٍ كانت تبعث الحياة في أيامي الرمادية.

لحديثٍ بسيط، لكنه كان يعني لي العالم.

الحنـــين لـــيس ضـــعفًا، إنـــه وفـــاءٌ خفـــيّ لمـــا أحببنـــاه بصدق.

لما كان يومًا جزءًا من أرواحنا، ثم رحل.

أشتاق، ولا أملك إلا الصمت.

فالأشـــياء التـــي نشـــتاقها حقًـــا، غالبًـــا لا تعـــود، وإن عادت، لا تعود كما كانت.

فيا أنت، إن مرّ بك طيفي.

اعلم أن قلبي ما زال يذكرك في كل حنين.

***

نظرات عينيك

في نظرات عينيك ألف حكاية.

حكايــة حــب لــم تُكتــب، ولــم تُقــال، لكنهــا تُــروى بصمتك العميق.

تلك النظرات، حين تلامسني

تُربــك نبضــي، وتســكب علــى قلبــي ســكينة لا تُشترى.

أرى فيهــا وطنًــا لا حــدود لــه، وكلمــا ضــعت فــي زحام العالم، تكفيني نظرة واحدة.

لأعود إليّ، إليك.

نظراتــك تشــبه النــور حــين يتســلل مــن نافــذة القلــب المغلق.

تبعث فيه حياة، وتغسل عن روحه غبار الأيام.

كـم مـرة سـكنتُ عينيـك دون أن تـدري، وكـم مـرة أحببتك بصمتٍ لأن عينيك قالت كل شيء!

إن كان للكلام سحر.

فنظراتـك أعظـم بيـان، تهمـس لـي بكـل مـا عجزت عنه الحروف.

***

قلبك ملجأى

دفء قلبك وحنانه هما حياتى وليس جزءًا منها.

لا حنان ولا آمان فى البعد عنكِ، ولهان فى غرامك وعينيكِ.

غريقٌ فى بحرِ عيناكِ الساحرتان.

لا أوّد البُعد عنكِ ولو لثوانٍ، لا ادرى لماذا!

ربما..

لأنى لو بعدت، سأغترب وأخاف ان اتوه أو لم أجد سكنٍ بعدك.

أنتِ، كالأنفاس لا يتم العيش بدونك.

كل الطرق تؤدى إليكِ، حتى وأنا أمشى بعيداً عنكِ.

***

وَجهٌ واحد للحُبّ لا يراهُ سِواهُ

الحبُّ من طرفٍ واحدٍ، كقمرٍ مكتملٍ في ليلِ الغياب، يضيءُ قلبًا واحدًا، ويتركُ الآخرَ في سُباتٍ عميق. هو أن تُلقي بقلبك في بحرٍ لا شاطئ له، أن تُهدي نبضك لمن لا يعلم أنه يملُكك. هو أن تُعانقَ الخيالَ، وتُحادثَ الصدى، وتبتسمَ لذكرى لم تُولد.

ما أوجعه من حبٍ! يُنبتُ الزهرَ في قلبِك، لكن لا أحد يراه. تبني على الوهمِ أحلامًا شاهقة، وتُقنعُ قلبك أن الصمتَ حبٌ، وأن الغيابَ حضورٌ مقنَّع.

ومع ذلك، لا خيانةَ فيه، ولا مكر، فقط طُهرٌ يمشي على جمرِ الصبر، لا يرجو إلا أن يبقى قلبُه نقيًّا، وإن لم يُحتضن.

***

توهان فى طريق الحب

كم من مرة مشيتُ في دربٍ ظننته النور، فإذا به سراب يخدع نبض قلبي.

وحين مددتُ يدي، لم أجد سوى الفراغ يعانق وحدتي.

الحب، ذاك الحلم الذي بدأ بالدفء، وانتهى بصقيع الصمت.

كل خطوة نحوه كانت أملًا، وكل عثرة كانت درسًا.

حتى تهت بين الشعور والعقل، بين من أكون، ومن أردت أن أكون لأجله.

توهتني نظراته، كلماته التي لم تقل.

ووعوده التي أزهرت في الخيال، ثم ماتت قبل أن تولد في الواقع.

توهـــان فـــي طريـــق الحـــب، هـــو أن تبحـــث عـــن قلبك بين أنقاض الخيبة.

وأن تحـــاول أن تُشـــفى مـــن جـــرحٍ لا تـــراه، لكنّـــك تشعر بنبضه كل ليلة.

***

صمت المشاعر

في زوايا القلب، حيث الكلام يخجل من الظهور.

يتمدد الصمت كضوء خافت في عتمة الليل.

ليس جبنًا، بل اتساعًا لعجز الكلمات أمام فيض الإحساس.

حين تشتد العاصفة في الداخل، ويعجز اللسان عن الوصف.

يتحدث الصمت بلغته الخاصة.

لغة لا يفهمها إلا من عاش الألم، ومن خبّأ الحنين تحت ابتسامة عابرة.

صمت المشاعر..

هو البوح الذي لا يُقال، هو دمعة لا تسقط، لكنها تُثقل الروح.

هو انتظار بلا موعد، وحبّ بلا اعتراف.

أحيانًـــا، لا نحتـــاج إلـــى صـــوت، بـــل إلـــى قلـــب يُصغي لما لم يُنطق.

***

مُغترب أنا فى فراقك

في البُعد عنكِ..

توقف الهواء عن الانطلاق، وأصبحت الحياة بلا لون.

أحوال متراشقة الإيقاع، وحالات من شذرات النار.

في صمتكِ..

يجرحني صمت عيونكِ، ويجعلني قتيلًا في وهم أمل الحب منكِ.

تجرحني عدم نظراتكِ لي، فأصيح بمواويل الوداع والفراق.

كل شيء كان ممكنًا، إلا فراقكِ.

حبكِ، ملاذكِ، قلبكِ، صوتكِ، كانوا أهلي.

أما الآن، فأنا مُغترب.

لا أعلم أين أنا، ولا إلى أين سأذهب.

كل الطرق في بُعدكِ مغلقة.

أنـــا فقـــط مـــن يســـمع، بكـــاء تائـــهٍ متلهـــفٍ لوجـــود أمه.

مغترب يتمنى العودة لموطنه، طائرٌ فقد عشه.

قالوا:

"احكِ لنا عن حياتك في البُعد عنها."

لكنني، مُتُّ منذ فراقها.

***

شهيدٌ فى بحر عينيكِ

حيــاةٌ أنــتِ تفاصــيلها، حيــاةٌ متلهفــة لســماع صــوتك الرنان.

وإيقاعه الذي يشتت قلبي، ويبعثر دقاته كثيرًا.

ضحكاتكِ..

التـــي ترفـــع طبـــول نبضـــات القلـــب، وكأنـــكِ تجعلينه يرقص على نغمات إيقاعك.

نظراتكِ..

التــي تعنــي قــدوم الشــمس فــي نهــارٍ ســعيد، عنــدها أعلــم أن كــل شــيءٍ علــى مــا يــرام مــا دامــت عينــاكِ هنا.

الحياة في قربكِ، رنانة كصوتكِ العذب،

كضــحكاتكِ الفاتنــة التــي تجعلنــي أســيرًا فــي ســجن حبكِ.

كل الأسر مؤلم، إلا الأسر في سجن عينيكِ.

يجعلني أتمنى الموت وأنا أستمتع بالنظر إليهما.

إن كان الموت في حب بحر عينيكِ شهادةً، لكنت أول شهيد ولهان، وأول ميت في غرامهما.

قالوا إن أعينكن جذابة، لكن لأول مرة أرى عينين كالبحر بريقهما، والقهوة لونهما.

مُتُّ أنا في حبكِ.

وإن سألوني عن ما أرغب، فقط سأقول:

الموت أثناء النظر في عينيكِ، والغرق في تفاصيلهما العجيبة التي لا يعلمها أحد، إلا قلبي.

***

حين تغيب

حين تغيب..

يتواطأ العالم ضدي، ويتركني وحيدة أذوب في دموعي، كأنني طفلٌ تاه عن حضن أمه.

العالم لا يحتمل فراقك، ولا حتى فراق ألحان صوتك وجماله.

حين تغيب صورتك، ترحل معناها البهجة والاطمئنان.

وكأن العين ترفض أن ترى شيئًا بعدك.

وحين يغيب صوتك، تصير الأيام صامتة،

كأن الحياة تنتظر منك كلمة، أو لحنًا، لتكمل دورتها.

أما حين تغيب ابتسامتك، يغيب النهار، ويعلن حزنه.

كأنه في عزاءٍ دائم.

الشـــمس تنتظـــر ابتســـامة عينيـــك، لتطلـــق نظراتهـــا الذهبية من جديد.

حين تغيب، يتوقف العالم بأسره.

وكأن لا حياة بعدك.

***

إلى أميري المجهول

سأحكي لك يا أميري عن رواياتي، سنغرق معًا في الحديث عن أبطالها، عن حبّهم، عن انتصاراتهم وانكساراتهم.

وسنظل نبحث عن حكاية عشق تولد من جديد.

سنضحك كثيرًا، ونترك همومنا خارج إطار حديثنا.

سنبقى، وسيظل كل الفرح بجوارك فقط.

سأكون أميرتك، مثلما كنتَ دومًا أميري.

حتى قبل أن تأتي.

سأكون رفيقتك، أميرتك، حبيبتك، ابنتك.

وربما أكون كل شخصيات الروايات التي أحببتها.

ســـأجعلك تقـــول: "لـــم أجـــد أميـــرة مثلهـــا فـــي حياتي."

قلمـــي يبلغـــك ســـلامي حيثمـــا كنـــت، ويخبـــرك أنـــه سيغرق في الحديث عنك، عند لقائنا.

***

مغرم بك

أحببتـــك بصـــمت يشـــبه الصـــلاة، لا أحـــد يـــدري عنه شيئًا، ولا ما يُقال في قلوبنا.

لكنـــه يملأنـــي نـــورًا كلمـــا ذكرتـــك، كأنـــك دعـــاءٌ مستجاب لا يعرفه أحد سواي.

غرقـــت فـــي غرامـــك دون أن يـــدري أحـــد، ولـــم أجد من يُنقذني، ولا من يُنجيني.

كـــأن حُبـــك كـــان قَـــدري، وأنـــا اختـــرت الغـــرق فيـــك بكامل إرادتي.

عشتُ سنواتٍ في خيالي مع نظراتك،

هـــل تعلـــم كـــم تطمـــئنّ روحـــي حـــين تحظـــى بنظـــرة منك؟

كـــأن كـــل مـــا انكســـر داخلـــي يصـــرخ، يريـــد البكـــاء، يريدك أن تحتضنه ليهدأ.

ربما فقط بين ذراعيك أشعر بالأمان.

وحين أنظر إليك، تمرّ في ذهني أسئلة لا جواب لها:

هل هذا الحدّ من الجمال حقيقي؟

هل من الطبيعي أن يحبّ إنسان بهذا العمق؟

هل أنا أحبك فعلًا، أم أنني مدمن بك؟

لا أعلم، كل ما أعلمه أن قلبي يرتعش خوفًا من مجرد فكرة فراقك.

***

وقوف الحياة فى بعدك

تمـــر اللحظـــات ثقيلـــة بـــدونك، كـــأن الـــزمن نفســـه يرتبك حين لا تكون فيه.

تتوقـــف الســـاعة عـــن مرورهـــا، كأنهـــا تشـــعر بالخجـــل عنـــد مرورهـــا وأنـــت لســـت هنـــا، فهـــى أيضًا لا ترى حياة بدونك.

يعلـن الكـون صـمته، كأنـه يخجـل مـن الكـلام حتـى وأنت لست هنا لتسمع.

أصـــبح الكـــون مظلمًـــا، كـــأن النـــور والحيـــاة ذهبـــا مع رحيلك عنّا.

كـل شـيء أصـبح مجـرد وهـم، وكـل لحظـة بـلاك تكاد لا تعني شيئًا.

مـــا زلـــت أراك فـــي الأشـــياء التـــي أحببتهـــا، فـــي الأمـــاكن التـــي مررنـــا بهـــا، وفـــي الـــذكريات التـــي حملت اسمك.

أو ربمـــا، وجـــودك معـــي حينهـــا جعلنـــي أحـــب كـــل شيء، حتى الأشياء التي لم أكن أقدر قيمتها.

كنـــتُ لا أحـــب بعـــض الأشـــياء، وبمجـــرد نظـــرة منك لها، جعلتني أدوب في حبها.

أحببت أشياء لم أحبها لأجلك.

أنـــت مـــن علمتنـــي كيـــف أرى الجمـــال فـــي أبســـط الأشياء.

ولـــو رجـــع الـــزمن مـــرة أخرى،ســـأحبك ألـــف مـــرة وأكثر.

لأنـــك كنـــتَ ذلـــك الجـــزء المفقـــود منـــي، والحيـــاة التي أبحث عنها في كل لحظة تمرّ بلاك.

أنــت الأمــل الــذي غــاب، ولكــن لــن أتركــه يــذهب عني.

***

لو كنت بجانبى

لكـــان العـــالم أهـــدأ، والقلـــق أضـــعف، والليـــل أقصر.

وكان الفرح مضاعفاً في قربك.

لكـــان صـــوتك طمأنينـــة، وعينـــك موطنًـــا، ويـــدك حياة.

لـــو كنـــت بجـــانبي، لمـــا احتجـــت إلـــى أن أشـــرح لـــك حزني، لأنك كنت ستفهمه من صمتي.

أشـــتاقك فـــي اللحظـــات التـــي لا أحتمـــل فيهـــا البُعـــد، وفي لحظات لا تحتمل فيها سيرة الفراق.

وفي التفاصيل الصغيرة التي لا يراها غيرك.

لـــو كنـــت هنـــا، لكنـــتَ لـــي وطنًـــا، وكـــان حضـــنك حدودي وأماني.

لو كان الكون حربًا، فأنت الانتصار الدائم.

وأنـــا الوحيـــد الـــذي انتصـــر فـــي حـــرب الحصـــول على ملاذ قلبك.

***

شوق

سبق وقلنا أننا سنبقى سوياً مهما مرّ الزمان، ولم يمضِ الكثير حتى أصبحت مفارقي. كيف ذلك؟ أين وعدك لي؟!

أشتاق إليك بطريقة لا يفهمها أحد، وكأنك آخر نبض كان يربطني بالحياة وآخر ملامح الفرح في ذاكرتي.

منذ رحيلك، كل شيء أصبح بلا لون، والعالم كأنه ضجيج من الأحزان والآلام.

أصبح الكون بلا حياة، متُّ أنا منذ ذهابك.

أتواجد جسداً فقط، أما روحي فهي معك منذ فراقك.

كل لحظة تمرّ بدونك، تمرّ ثقيلة كأنها دهر.

***

بين الدفء والغياب

بين الدفء والغياب، عنوانٌ يحمل في طيّاته تناقضًا يلامس المشاعر، حيث يجتمع الحنين والحضور الخافت، ويُروى فيه صمت اللحظات التي تشتعل فيها الذكريات رغم الفقد.

هو مساحة شعورية تتأرجح بين حضن الأمان وظل الغياب، لتبوح بما لا يُقال.

***